

مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية | | تجنب الحرب مع إيران هو الخيار الوحيد الرابع للخليج



السبت 7 مارس 2026 11:00 م

قال مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، إن الضربات الإيرانية على دول الخليج تُهدد بجر المنطقة إلى حرب أوسع نطاقًا قد تُعيد تشكيل التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط، معتبرًا أنه بالنسبة للحكومات الخليج، قد لا يكون القرار الأكثر أهمية هو كيفية الرد، بل ما إذا كان ينبغي الدخول في الصراع من الأساس

في الأشهر التي تلت رد إسرائيل المفرد وغير المتناسب على هجمات 7 أكتوبر، حذر دبلوماسيون ومراقبون دوليون مرارًا وتكرارًا من أن الحرب تُنذر بخطر التوسع خارج غزة وزعزعة استقرار المنطقة بأسرها، وحذرت الحكومات والمنظمات الدولية من أنه ما لم يتم وقف العنف، فإنه سيتجاوز الحدود حتمًا ويجر الدول المجاورة إلى مواجهة

وأشار إلى أن سلوك إسرائيل طوال الحرب أظهر هذا المسار تحديدًا، فقد توسعت العمليات العسكرية باطراد على جبهات متعددة، مصحوبة بخطابات واسعة النطاق حول إعادة تشكيل النظام الإقليمي حتى إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نفسه صرّح بأن إسرائيل "ستغير وجه الشرق الأوسط". وبالنظر إلى كل ذلك، فإن اتساع نطاق العمليات والخطاب المحيط بها يشيران إلى أن الصراع من غير المرجح أن يبقى محصورًا في منطقة ضيقة

وقال إن تلك التحذيرات أثبتت صحتها، فما بدأ كحملة مدمرة في غزة سرعان ما امتد ليشمل المنطقة بأسرها، بعد أن جرّ حزب الله لبنان إلى أعمال عدائية مستمرة ومؤثرة، وأصبحت سوريا مسرحًا نشطًا للغارات

وامتدت العمليات الإسرائيلية بشكل متزايد إلى ما وراء بلاد الشام وصولاً إلى البحر الأحمر، ما جرّ الحوثيين في اليمن وغيرهم من الجهات الفاعلة غير الحكومية المتحالفة مع إيران إلى وبلغ التصعيد ذروته في مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران، حرب استمرت 12 يومًا في يونيو 2025، شكلت أحد أخطر التصعيدات في المنطقة منذ عقود

وحتى قبل أن تصل الأزمة الحالية إلى مرحلتها الراهنة، أصبحت النزعة الإقليمية إحدى سماتها المميزة لم تُظهر إسرائيل أي قيود تُذكر على الصعيدين العمليتين والجغرافيين في اختيار أهدافها، بما في ذلك غارة جوية غير مسبقة على قطر أثارت ردود فعل دبلوماسية فورية في جميع أنحاء العالم

وعلى الرغم من مرور ثمانية أشهر تفصل بين حرب الأيام الاثني عشر والحرب الدائرة حاليًا بين إسرائيل والولايات المتحدة وإيران، إلا أن الحريين مرتبطين ارتباطًا وثيقًا، بما في ذلك الدروس التي استخلصها صناع القرار الإيرانيون في حينما أبدت طهران سابقًا ضبطًا للنفس ورغبة شاملة في خفض التصعيد إقليميًا - على الرغم من هجومها على قاعدة العديد القطرية - فقد قوبل الهجوم الأمريكي الإسرائيلي المتكرر هذه المرة باستراتيجية مدروسة للتصعيد والرد إقليميًا ولم تقتصر ضربات الصواريخ والطائرات المسيّرة على إسرائيل فحسب، بل استهدفت أيضًا العديد من دول الخليج المجاورة

وربما كان رد إيران يهدف إلى إظهار العزم، إلا أن عواقبه الاستراتيجية مشكوك فيها للغاية فمن خلال استهداف دول الخليج التي أمضت سنوات في تحسين علاقاتها مع طهران بحذر، عرّضت الجمهورية الإسلامية التقدم الدبلوماسي الهش للخطر وقوّضت الانفراج الإقليمي الذي بدأ يتبلور

وبالنسبة لحكومات الخليج، تُشكّل هذه النتيجة معضلة استراتيجية ملحة. فمع تزايد انتشار الصواريخ الإيرانية التي تُلقح دمارًا واسعًا بالمنطقة، يتزايد الضغط للرد. إلا أن السؤال المحوري الذي يواجه دول الخليج لا يقتصر على كيفية الرد على العدوان الإيراني، بل يتعداه إلى ما إذا كان دخول الحرب سيخدم في نهاية المطاف مصالحها الاستراتيجية أم مصالح الآخرين. ومن نواحٍ عديدة، قد يتوقف ميزان القوى المستقبلي في الشرق الأوسط على هذا القرار.

منطقة تشهد تغيرات مستمرة

لم ينشأ التصعيد الحالي بمعزل عن غيره. ففي السنوات التي سبقت النزاع، كان المشهد الإقليمي يشهد تحولاً هادئاً ولكنه هام.

وعلى مدى معظم العقد الماضي، استندت رؤية إسرائيل الاستراتيجية للشرق الأوسط على توقعها بأن الدول العربية، ولا سيما دول الخليج، ستتحالف ضد إيران. فمن وجهة نظر إسرائيل، مثّلت طهران العقبة الرئيسية أمام هيمنتها الإقليمية، وكان من شأن تشكيل تحالف واسع النطاق لمواجهة إيران أن يُعيد تشكيل النظام الإقليمي بشكل جذري لصالح إسرائيل.

لكن المنطقة اتخذت منحىً مختلفاً، فبدلاً من تعميق المواجهة مع طهران، أدركت دول الخليج الآثار السلبية للمواجهة، وسعت بشكل متزايد إلى تبني استراتيجيات تركز على الدبلوماسية والوساطة وخفض التصعيد. وتحولت العلاقات بين العديد من عواصم الخليج وإيران تدريجياً من العداء الصريح إلى التعايش الحذر، مع توسع قنوات الحوار وتخفيف حدة التوترات.

وفي الوقت نفسه، بدأت العلاقات بين الفاعلين الإقليميين الرئيسيين، بما في ذلك قطر والسعودية ومصر وتركيا، بالتحسن بعد سنوات من التنافس والانقسام. وقد أدى هذا التقارب تدريجياً إلى خلق بيئة إقليمية أكثر تماسكاً وتعزيز النفوذ الدبلوماسي الجماعي.

وعلى الرغم من أن حرب غزة كانت نقطة تحول حاسمة، إلا أنها ساهمت في تسريع هذه الديناميكيات. فقد اتخذت دول الخليج مواقف دبلوماسية قوية تدّين الأعمال الإسرائيلية، وحشدت ضغوطاً دولية من أجل وقف إطلاق النار وتقديم المساعدات الإنسانية. وفي معظم أنحاء العالم العربي والإسلامي، برز تنسيق سياسي متزايد، مصحوباً بسردية مشتركة تصوّر أعمال إسرائيل في غزة على أنها تهديد خطير للاستقرار الإقليمي.

ومن وجهة نظر إسرائيل، كانت هذه التطورات مقلقة للغاية. فبدلاً من التوجه نحو التطبيع والتحالف ضد إيران، بدأ أن المنطقة تنجرف نحو موقف سياسي أكثر استقلالية وتنسيقاً من شأنه أن يقيد الطموحات الإسرائيلية.

التصعيد والفرصة الاستراتيجية

في ظل هذه الخلفية، تُدخل الحرب الحالية ديناميكية استراتيجية مختلفة بشكل كبير.

واعتبر التحليل أن قرار إيران بشن ضربات على عدة دول خليجية يُنذر بخلق الظروف التي طالما تطلعت إليها إسرائيل: مواجهة مباشرة بين الخليج وإيران. فإذا ما دخلت دول الخليج الحرب عسكرياً، وشنت ضربات انتقامية، والتزمت بمواجهة مستمرة، فإن الصراع سيتوقف عن كونه صراعاً إسرائيليّاً إيرانيّاً بالدرجة الأولى، بل سيتحول إلى حرب إقليمية أوسع نطاقاً، تصبح فيها دول الخليج طرفاً فاعلاً رئيسياً.

بالنسبة لإسرائيل، قد تكون هذه النتيجة مفيدة استراتيجياً. فالمواجهة المطولة بين إيران ودول الخليج ستستنزف موارد كليهما، وستعيد تشكيل موازين القوى في المنطقة.

تكلفة التصعيد

وحذر التقرير من أن مخاطر هذا المسار تتجاوز بكثير ساحة المعركة. فقد بُني صعود منطقة الخليج خلال العقد الماضي على الاستقرار والتوسع الاقتصادي والترابط العالمي. واكتسبت مدن مثل دبي والدوحة والرياض سمعة طيبة كمراكز للتجارة والتمويل والاستثمار.

وقال إن الحرب الإقليمية الدائرة حالياً تهدد هذا الأساس، وتُخاطر بتحويل الانتباه والموارد بعيداً عن المشهد الجيوسياسي الأوسع الذي مكّن منطقة الخليج من تعزيز قوتها ونفوذها. وفي مثل هذا السيناريو، قد تجد منطقة الخليج نفسها قد تحولت من مركز نفوذ إقليمي ناشئ إلى ساحة المعركة الرئيسية لصراع تتشكل تبعاته الاستراتيجية في أماكن أخرى.

لذا، رأى أن الخطر الحقيقي يكمن في اختلال الحوافز الاستراتيجية بين الأطراف المعنية. فبالنسبة لإسرائيل، وإلى حد أقل لإيران، يُصاغ الصراع بشكل متزايد من منظور وجودي وحضاري. وغالباً ما تكون الحروب التي تُنظر إليها بهذه الطريقة بلا حدود واضحة للتصعيد. ويصبح استيعاب الفوضى والاضطراب الاقتصادي وعدم الاستقرار المطوّل ثمناً مقبولاً في سبيل تحقيق نتائج استراتيجية حاسمة.

وفقاً للتقرير، تعمل دول الخليج وفق حسابات مختلفة تماماً. فما قد يُعتبر تكاليف مقبولة بالنسبة للأطراف المنخرطة في مواجهة وجودية، سيُلحق ضرراً أكبر بكثير بمجتمعات واقتصادات الخليج.

وبحسب التقييمات، فإن تداعيات تتجاوز هذا الوضع تتجاوز حدود المنطقة نفسها بكثير، فالخليج لا يزال محورياً لأسواق الطاقة العالمية، وخطوط التجارة البحرية، والتدفقات المالية. ومن شأن حرب إقليمية طويلة الأمد تُزعزع استقرار الخليج أن تُلقي بظلالها على الاقتصاد العالمي برمته. لذا، فإن ضمان تجنّب المنطقة أن تصبح بؤرة لمواجهة عسكرية مستدامة ليس مصلحة خليجية فحسب، بل مصلحة عالمية أيضاً.

القيمة الاستراتيجية لضبط النفس

في ضوء هذه الحقائق، يواجه الخليج خيارًا صعبًا ولكنه حاسمًا قد يبدو الرد العسكري على الهجمات الإيرانية الخيار الأمثل فالدول لها الحق المشروع في الدفاع عن نفسها، وسيكون الضغط الشعبي للرد قويًا

لكن الاستراتيجية غالبًا ما تتطلب مقاومة الاندفاعات الفورية، فإذا دخلت دول الخليج الحرب مباشرةً، فإنها تخاطر بتحويل المنطقة إلى ساحة رئيسية لصراع طويل الأمد، ستكون عواقبه غير متوقعة وربما مدمرة إذا أعطت الأولوية لضبط النفس والدبلوماسية والصبر الاستراتيجي، فإن دول الخليج ستحتفظ بقدرتها على التأثير في البيئة الإقليمية الأوسع، بحسب التقرير

وشدد على أنه من المهم التأكيد على أن ضبط النفس لا يعني الضعف، بل يعكس فهمًا للعبة الاستراتيجية الأوسع نطاقًا التي تتكشف في الشرق الأوسط فبرفضها الانجرار أكثر إلى حرب مع إيران، تستطيع دول الخليج الحفاظ على استقرارها الاقتصادي، ومرونتها الدبلوماسية، ومنع الآخرين من فرض مسار الصراع عليها

مستقبل المنطقة

رأى التقرير أن القرار الذي تتخذه دول الخليج الآن قد يكون حاسمًا لمستقبل الشرق الأوسط فالمنطقة التي تمزقها الحرب بين إيران ودول الخليج ستخرج منها أضعف بكثير ستتضرر مراكزها الاقتصادية، وسيتصدع تماسكها السياسي، وستتضاءل استقلاليتها الاستراتيجية

في المقابل، فإن منطقة تقاوم فيها دول الخليج التصعيد وتعمل على احتواء الصراع ستحتفظ بقدرتها على تشكيل النظام ما بعد الحرب فمن خلال إعطاء الأولوية لضبط النفس، ستحافظ على قدرتها على استخدام النفوذ الاقتصادي والمالي والدبلوماسي للضغط من أجل خفض التصعيد غالبًا ما تخلق لحظات الأزمات وهميًا بأن العمل الفوري هو الاستجابة الوحيدة الممكنة ومع ذلك، فإن أهم القرارات الاستراتيجية غالبًا ما تكون تلك التي تُتخذ بضبط النفس

وخلص إلى أن أن المنطقة قد تبدو على بُعد خطوات قليلة من تحقيق نصر استراتيجي حاسم لكن أقوى رد فعل قد يكون ببساطة رفض الفخ بعبارة أخرى، الخطوة الراهبة الوحيدة هي عدم المشاركة

[/https://mecouncil.org/blog_posts/avoiding-war-with-iran-is-the-gulfs-only-winning-move](https://mecouncil.org/blog_posts/avoiding-war-with-iran-is-the-gulfs-only-winning-move)